فتح رب البرية
بتخليص الحموية

للعلامة محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، [illegible]

وقد طبعته لأول مرة في سنة 1380 هجرية. وها أنا أعيد طبعه للمرة الثانية، وربما غيرت ما رأيت من المصلحة تغييره من زيادة أو حذف.

الباب الأول: فيما يجب على العبد في دينه

الباب الثاني: فيما تضمنته رسالة النبي ﷺ

[illegible]

[illegible]

أما امتناع السكوت، فوجهه أن السكوت إما أن يكون عن جهل منهم بما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات وما يجوز عليه منها وما يمتنع، وإما أن يكون عن علم منهم بذلك ولكن كتموه، وكل منهما ممتنع.

الباب الثالث: في طريقة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

التحريف

التعطيل

التكييف

التمثيل والتشبيه

فالتمثيل يقتضي المماثلة، وهي المساواةُ من كل وجه. والتشبيه يقضي المشابهة وهي المساواة في أكثر الصفات. وقد يطلق أحدهما على الآخر.

الإلحاد

[illegible] - [illegible] - [illegible] - [illegible] -[illegible].

[illegible].

[illegible].

الباب الرابع: في بيان صحة مذهب السلف وبطلانِ القول بتفضيل مذهب الخلف في العلم والحكمة على مذهب السلف

سبق القول في بيان طريقة السلف وذكر الدليل على وجـوب الأخذ بها. أما هنا فإننا نريد أن نبرهن على أن مـذهب السـلف هو المذهب الصحيح، وذلك من وجهين:

فأكثر من أن تحصر، مثلُ قوله تعالى: ( ) وقولِه: ( ) وقولِه تعالى: (- إلى قوله -) ومثلُ قوله ﷺ: ( )

[illegible]: أن اعتقاده أن طريقة السلف مجردُ الإيمان بألفاظ النصوص بغير إثبات معناها اعتقاد باطل كذبٌ على السلف. فإن السلفَ أعلمُ الأمة بنصوص الصفات لفظاً ومعنىً، وأبلغُهم في إثبات معانيها اللائقة بالله تعالى على حسب مراد الله ورسوله.

[illegible]: أن السلف هم ورثة الأنبياء والمرسلين، فقد تلقوا علومهم من يُنبوع الرسالة الإلهية وحقائق الإيمان. أما أولئك الخلفُ فقد تلقَوا ما عندهم من المجوس والمشركين وضلال اليهود واليونان. فكيف يكون ورثةُ المجوس والمشركين واليهود واليونان وأفراخهمُ أعلمَ وأحكمَ في أسماء الله وصفاته من ورثة الأنبياء والمرسلين؟!

[illegible]: أن هؤلاء الخلفَ الذين فضّل هذا الغبي طريقتهم في العلم والحكمة على طريقة السلف كانوا حيارى مضطربين بسبب إعراضهم عما بعث الله به محمداً [illegible]

الباب الخامس: في حكاية بعض المتأخرين لمذهب السلف

الباب السادس: في لَبس الحق بالباطل من بعض المتأخرين

في أقوال السلف المأثورة في الصفات

روي هذا عن مكحولٍ والزهريّ ومالكِ بنِ أنسٍ وسفيانَ الثوريّ والليـثِ بنِ سعدٍ والأوزاعيّ.

الباب الثامن: في علو الله تعالى وأدلة العلوّ

علو الله تعالى من صفاته الذاتية، وينقسم إلى قسمين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أن الله إله في السماء وإله في الأرض، فألوهيته ثابتة فيهما وإن كان هو في السماء. ونظير ذلك قول القائل: فلان أمير في مكة وأمير في المدينة، أيْ إن إمارته ثابتة في البلدين، وإن كان هو في أحدهما، وهذا تعبير صحيح لغة وعرفاً، والله أعلم.

الباب التاسع: [illegible]

نريد بهذه الترجمة أن نبين هل الجهةُ ثابتة لله تعالى أو منتفية عنه؟

[illegible].

فإن أريد بها جهةَ سُفل، فإنها منتفية عن الله وممتنعة عليه، لأن الله تعالى قد وجب له العلو المطلق بذاته وصفاته. وإن أريد بها جهةَ علو تحيط به، فهي منتفية عن الله وممتنعة عليه أيضاً، فإن الله أعظمُ وأجلُّ من أن يحيط به شيء من مخلوقاته، كيف وقد وسع كرسيه السموات والأرض؟ (والأرض جميعاً قبضته يومَ القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)؟ وإن أريد بها جهةَ علو تليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به، فهي حق ثابتة لله تعالى واجبة له.

قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني في كتابه الغُنْيَةُ (وهو سبحانه بجهة العلو مستو على العرش، محتو على الملك) انتهى. ومعنى قوله: (مُحْتَوٍ على الملك) أنه محيط بالملك تبارك وتعالى.

فإن قيل: إذا نفيتم أن يكون شيء من مخلوقات الله محيطاً به، فما الجواب عما أثبته الله لنفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ [illegible].

[illegible].

الرحمن على العرش استوى - العرقُ - رحمه الله -: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقولٍ، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ومـا أراك إلا مبتـدعاً) رحمه الله تعالى.

فقوله: (الاستواء غير مجهول) أي أنه معلوم المعنى في اللغة العربية. وقوله: (والكيف غير معقول) أي أن كيفية استواء الله على عرشه لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى. وقوله: (الإيمان به واجب) أي أن الإيمان بالاستواء على العرش واجب. وقوله: (والسؤال عنه بدعة) أي أن السؤال عن كيفية استواء الله على عرشه بدعة.

قال بعض أهل العلم: إذا قال لك الجهمي: أنا لا أنكر أن الله على العرش استوى، لكن لا أدري ما معنى استوى؟ فقل له: معنى استوى في اللغة العربية كذا وكذا.

وقال آخر: إذا قال لك الجهمي في صفة من صفات الله كيـف هي؟ فقل له: كيف هو بـذاته؟ فـإنه لا يمكـن أن يكيـف ذاتـه. فقل له: كما أنه لا يمكن أن يكيف ذاته فلا يمكن أن يكيف صفاته.

فإن قال قائل: [illegible]

[illegible]

وأما قوله إن الجسم ممتنع على الله، فجوابه [illegible]

وهذه اللوازم التي يذكرها أهل البدع - ليتوصلوا بها إلى نفي ما أثبته الله لنفسه من صفات الكمال - على نوعين:

الأول [illegible]

الثاني [illegible]

فإن قال قائل: [illegible]

فالجواب [illegible]

فإن قيل: [illegible]

فالجواب [illegible]:

[illegible]

الأول [illegible].

الثاني [illegible] - [illegible] - [illegible].

الثالث [illegible]. [illegible] احتمال [illegible].

الرابعِ أن يُبَيِّنَ الدليلَ على أنّ المرادَ من المعاني المجازيةِ هو ما ادعاه، لأنه يجوز أن يكون المرادُ غيرَه، فلا بد من دليل على التعيين. والله أعلم.

فصلٌ

[illegible] سرير الملك. قال الله تعالى عن يوسفَ: (ورفع أبويه على العرش) [illegible]: ([illegible]).

وأما عرش الرحمن الذي استوى عليه، فهو عرش عظيم محيط بالمخلوقات، وهو أعلاها، وأكبرها كما في حديث أبي ذرٍّ [illegible]

( ) .

.

( ) .

.

.

.

الباب الحاديَ عشَرَ: [illegible]

.

( ) ( ) .

( ) .[1]

( ) .

.

.

.

.

( ) .

---

[1] . قال الشيخ في الشرح: هذا الحديث ضعيف من حيث السند لكنه حسنه بعض أهل العلم.

أقسام معية الله لخلقه

الباب الثاني عشَرَ: في الجمع بين نصوص علو الله بذاته ومعيته

الباب الثالثَ عشَرَ: في نزول الله إلى السماء الدنيا

فصلٌ: في الجمع بين نصوص علوِّ الله تعالى بذاته ونزولِه إلى السماء الدنيا

الباب الرابعَ عشَرَ: في إثبات الوجه لله تعالى

مذهب أهل السنة والجماعة أن لله وجهاً حقيقياً يليق به، موصوفاً بالجلال والإكرام. وقد دلّ على ثبوته لله الكتابُ والسنةُ.

الباب الخامسَ عشَرَ: في يدَيِ الله ﷻ

الباب السادسَ عشَرَ: في عينَيِ الله تعالى

مذهب أهل السنة والجماعة أن لله عينين اثنـتين، ينظـر بهمـا حقيقةً، على الوجه اللائق به. وهما من الصفات الذاتية الثابتـة بالكتاب والسنة.

الباب السابعَ عشَرَ: في الوجوه التي وردت عليها صفتا اليدين والعينين

الباب الثامنَ عشَرَ: [illegible]

اتفق أهل السـنة والجماعـة علـى أن اللـه يتكلـم، وأن كلامَـه صفة حقيقية ثابتةٌ له على الوجه اللائق به. وهو سبحانه يتكلـم

بحرف وصوت، كيف شاء متى شاء. فكلامه صفةُ ذاتٍ باعتبار جنسه، وصفةُ فعلٍ باعتبار آحاده.
وقد دل على هذا القول الكتاب والسنة.
فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ([illegible]) وقولُه: ([illegible]) وقولُه: ([illegible]). [illegible] إثبات أن الكلام يتعلق بمشيئته، وأنّ آحاده حادثة. [illegible] دليل على أنه بحرف، فإن مَقُول القول فيها حروف. [illegible] دليل على أنه بصوت، إذ لا يُعقل النداءُ والمناجاة إلا بصوت.
ومن أدلة السنة قول النبي ﷺ: ([illegible]).
[illegible]
الأول [illegible]. وهو كقول أهل السنة، إلا أنهم قالوا: [illegible] فِراراً من إثبات حوادثَ لا أولَ لها.
الثاني [illegible] أنه معنىً قائمٌ بذاته، لازمٌ لها كلزوم الحياة والعلم فلا يتعلق بمشيئته، والحروف والأصوات حكاية عنه خلقها الله تعالى لتدلّ على ذلك المعنى القائم بذاته، وهو أربعةُ معانٍ [illegible].
الثالث [illegible]. وهو كقول الكُلابية، إلا أنهم يخالفونهم في شيئين:
[illegible] في معاني الكلام. فالكُلابية يقولون إنه أربعة معانٍ. [illegible] إنه معنىً واحدٌ، فالخبر والاستخبار والأمر والنهي كلّ واحد منها هو عين الآخر، وليست أنواعاً للكلام بل صفاتٍ له، بل التوراة والإنجيل والقرآن كلّ واحد منها عينُ الآخر لا تختلف إلا بالعبارة.

الخامس [illegible] ثم من الجهمية من صرح بنفي الكلام عن الله، ومنهم من أقر به وقال إنه مخلوق.
السادس قول فلاسفة المتأخرين - أتباع أرسْطو - أنه فيض من العقل الفعّال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها وقَبولها، فيوجب لها تصوراتٍ وتصديقاتٍ بحسب ما قبلته منه، وهذه التصوراتُ والتصديقات المُتخيَّلةُ تَقْوَى حتى تُصوِّرَ الشيءَ المعقولَ صوراً نُورانيةً تخاطبها بكلام تسمعه الآذان.
السابع قول الاتحادية - القائلين بوحدة الوجود - أن كل كلام في الوجود كلام الله، كما قال قائلهم: (وكل كلام في الوجود كلامه، سواء علينا نثره ونظامه).
وكل هذه الأقوال مخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة والعقل.
ومن رزقه الله علماً وحكمة فَهِم ذلك.

فصل: في أن القرآنَ كلامُ الله

مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به حقيقةً وألقاه إلى جبريل فنزل به على قلب محمد ﷺ.
[illegible]

فصل: في اللفظ والملفوظ

[3]. قال الشيخ في الشرح: ولهذا ورد عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع) .. فأنت الآن إن أطلقت (مخلوق) فرح بك الجهمية والمعتزلة، وإن أطلقت (غير مخلوق) فرح بك القدرية. = = إذاً لا تطلق .. أفادنا المؤلف أن (اللفظ) مصدر. والمصدر يصح أن يراد به الفعل اللي هو معنى المصدر، ويصح أن يراد به المفعول الناتج عن المصدر.

الباب التاسعَ عشَرَ: في ظهور مقالة التعطيل واستمدادها

شـاعت مقالـةُ التعطيـل بعـدَ القـرون المفضـلةِ - الصـحابةِ والتابعين وتابعيهم - وإن كان أصلُها قـد نبـغ فـي أواخـر عصـر التابعين.

وأولُ من تكلم بالتعطيل الـجَعْدُ بنُ دِرْهَمٍ، فقال: (إن الله لـم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً)، فقتله خالـدُ بـنُ عبد الله القَسْريُّ الذي كان والياً على العراق لهشامِ بـنِ عبـد الملك. خرج بـه إلـى مُصَـلى العيـد بوثـاقه ثـم خطـب النـاس وقال: (أيها الناس ضـحوا تقبـل اللـه ضـحاياكم، فـإني مضـحٍ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخـذ إبراهيـم خليلاً ولـم يكلم موسى تكليماً) ثم نزل وذبحه، وذلك فـي عيـد الأضـحى سنة 119 هـ.

وفي ذلك يقول ابنُ القيم رحمه الله في النونية: ([illegible]).

. قال الشيخ في الشرح: وهذه الرواية عن أحمد تبين المطلق من كلامه، لأنه رحمه الله ورد عنه في هذه المسألة روايتان، رواية يقول: (من قال لفظـي بـالقرآن مخلـوق فهـو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع) هذا مطلق، لكن الرواية التي معنا: (من قـال لفظي بالقرآن مخلوق يريد .. يريد القرآن فهو جهمي) لأن الجهمية يقولـون إن القـرآن مخلوق. فيكون المطلق مما ورد عن الإمام أحمد يجب أن يحمل .. على المقيد، وهو أن المراد: من قال لفظي بالقرآن يريـد بـذلك إيـش؟ القـرآن فـإنه فـي هـذه الحـال يكـون جهمياً.

ثم أخذها عن الجعدِ رجلٌ يُقال له الجهمُ بنُ صَفْوانَ. وهو الذي يُنسب إليه مذهبُ الجهمية المعطلةِ لأنه نشره، فقتله سلَمُ بنُ أَحْوَزَ صاحبُ شرطة نصرِ بنِ سَيَّارٍ، وذلك في خراسانَ سنةَ 128 هـ.
وفي حدود المِائةِ الثانيةِ عُرِّبت الكتب اليونانيةُ والرومانيةُ، فازداد الأمر بلاء وشدة.
ثم في حدود المِائةِ الثالثة انتشرت مقالةُ الجهمية بسبب بِشرِ بنِ غِياثٍ المِريسِيِّ وطبقتِه، الذين أجمع الأئمةُ على ذمِّهم، وأكثرُهم كفّروهم أو ضلَّلوهم. وصنف عثمانُ بنُ سعيد الدارميُّ رحمه الله كتاباً رد به على المريسي سماه (نقض عثمانَ بنِ سعيد، على الكافرِ العنيد، فيما افترى على الله من التوحيد). من طالع هذا الكتابَ بعلم وعدلٍ تبين له ضعفُ حجة هؤلاء المعطلة بل بطلانُها، وأن هذه التأويلاتِ التي توجد في كلام كثير من المتأخرين - كالرازي والغزالي وابنِ عقيل وغيرهم - هي بعينها تأويلاتُ بِشْر.
وأما استمداد مقالة التعطيل، فكان من اليهود والمشركين وضُلال الصابئين والفلاسفة.
فإن الجعدَ بنَ درهمٍ أخذ مقالته - على ما قيل - من أَبانَ بنِ سَمْعانَ عن طالوتَ عن لَبِيدِ بنِ الأعصم اليهوديِّ الذي سحر النبيَّ ﷺ.
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الباب العشرون: في طريقة النفاة فيما يجب إثباته أو نفيه من صفات الله

اتفق النفاة على أن يثبتوا لله من الصفات ما اقتضت عقولُهم إثباتَه، وأن ينفُوا عنه ما اقتضت عقولُهم نفيَه، سواءٌ وافق الكتاب والسنة أم خالفهما. فطريق إثبات الصفات لله أو نفيها عنه عندَهم هو العقل. ثم اختلفوا فيما لا يقتضي العقلُ إثباتَه أو نفيَه، فأكثرهم نفَوْه وخَرَّجوا ما جاء منه على المجاز، وبعضهم توقف فيه وفوّض علمَه إلى الله مع نفي دلالتِه على شيء من الصفات.

وهم يزعمون أنهم وَفَّقُوا بهذه الطريقةِ بين الأدلةِ العقليةِ والنقليةِ. ولكنهم كذبوا في ذلك. لأن الأدلة العقليةَ والنقليةَ متفقةٌ على إثبات صفاتِ الكمال لله. وكل ما جاء في الكتاب والسنة من صفات الله فإنه لا يخالف العقل، وإن كان العقل يعجز عن إدراك التفصيل في ذلك.

وقد شابه هؤلاءِ النفاةُ في طريقتهم طريقةَ من قال الله فيهم: ([illegible]).

ووجهُ مشابهتهم لهم من وجوه:

[illegible]: أن كل واحد من الفريقيـن يزعـم أنـه مـؤمن بمـا أنـزل على النبي [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكلُّ مبطل - يتستر فـي بـاطله ويتظـاهر بـالحق - فـإنه يـأتي بالدعاوَى الباطلةِ التي يروّج بها باطلَه. ولكـن مـن وهبـه اللـه علماً وفهماً وحكمة وحسن قصد، فإنه لا يلتبس عليـه الباطـلُ ولا تَرُوج عليه الدعاوى الكاذبةُ، والله المستعان.

فصل: فيما يلزم على طريقة النفاة من اللوازم الباطلة

[illegible]:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فصل: فيما يعتمد عليه النفاة من الشبهات

والرد على هؤلاءِ من وجوه:

الأولُ: نقضُ شبهاتهم وحججهم. وأنه يلزمهم فيما أثبتوه نظيرُ ما فَرُّوا منه فيما نَفَوْه.

الرابع: أن النصوص الواردةَ في الصفات لا تحتمل التأويلَ. ولئن احتمله بعضُها، فليس فيه ما يمنع إرادةَ الظاهر فتعين المصيرُ إليه.

الباب الحادي والعشرون: في أن كل واحد من فريقَي التعطيل والتمثيل قد جمع بين التعطيل والتمثيل

الباب الثاني والعشرون: في تحذير السلف عن علم الكلام

علم الكلام هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق الـتي ابتكروهـا، وأعرضـوا بهـا عمـا جـاء فـي الكتاب والسنة به.

وقد تنوعت عبارات السلف في التحذير عن الكلام وأهلِـه لمـا يُفْضِي إليه من الشُبُهاتٍ والشكوك. حتى قال الإمام أحمـدُ: (لا يفلح صاحب كلام أبداً).

فبين رحمه الله أن الغرضَ من نقلِه بيانُ الحقِ من أيِّ إنسان، وإقامةُ الحجةِ على هؤلاء من كلام أئمتهم. والله أعلم.

. قال الشيخ في الشرح: لكن كلام الشيخ أطول من هذا. يقول: فإن هؤلاء أوتوا فهوماً وما أوتوا علوماً وأوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأوتوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون). هذا كلام الشيخ في الفتوى الحموية في الأصل، وليتني نقلته - ولكنه فاتني - لأن فيه فائدة عظيمة.

. قال الشيخ في الشرح: ولكن إذا اجتمع عندنا نظران نظر الشرع ونظر القدَر، نُغَلِّب جانب الشرع.

الباب الثالث والعشرون: في أقسام المنحرفين عن الاستقامة في باب الإيمان بالله واليوم الآخر

أهل التخييل وأهل التأويل وأهل التجهيل.

وفي كل شيء له آية، تدل على أنه واحد)، فإن هذه الحوادثَ المنتظمةَ لا يمكن أن تحدث إلا بمدبر حكيم قادر على كل شيء.

---

[7] . قال الشيخ في الشرح: في الحقيقة أنهم هم أهل التحريف ... لأن التأويل الذي يريدونه: صرف الكلام عن ظاهره إلى المعنى المخالف للظاهر. وهذا إذا لم يكن له دليل كان تحريفاً. وهذا هو الواقع في مذهبهم ... تيسمية أنفسهم بأهل التأويل من باب التزيين والتلطيف والتغرير، لأنه من المعلوم أنه لو سموا أنفسهم أهل التحريف ... لنفر الناس منهم.

[8] . قال الشيخ في الشرح: وقولنا (وأتباعِهم) يشمل من اتبعهم اتباعاً كاملاً، ومن تبعهم اتباعاً جزئياً كالأشاعرة. فإن الأشاعرة بلا شك من أهل التأويل.

فصلٌ

وقد علمنا فساد الشبهة المانعة منه، فلزم القول بثبوتها. وهذا إلزام صحيح وحجة قائمة لا محيدَ لأهل التأويل عنها، فإن من منع صرف الكلام عن حقيقته في نصوص المعاد يلزمه أن يمنعه في نصوص الصفات، التي هي أعظمُ وأكثر إثباتاً في الكتب الإلهية من إثبات المعاد. وإن لم يفعل فقد تبين تناقضه وفساد عقله.

فصلٌ

[9]

---

9. قال الشيخ في الشرح: ويسمون أنفسهم تلبيساً وتزويراً بـ(أهل التفويض) بأهل التفويض. لأنه معلوم إذا قال هذا مفوض أهون من إذا قيل هذا مجهل. إذا قيل هذا مجهل يجهل الرسول ووأصحابه مو بمثل اللي يقول هذا مفوض يفوض العلم إلى الله.

وطريقتهم في نصوص الصفات إمرار لفظها مع تفويض معناها. ومنهم من يتناقض فيقول: تُجرى على ظاهرها، مع أن لها تأويلاً يخالفه لا يعلمه إلا الله. وهذا ظاهر التناقض، فإنه إذا كان المقصود بها التأويل الذي يخالف الظاهر - وهو لا يعلمه إلا الله - فكيف يمكن إجراؤها على ظاهرها؟

[illegible]

الأولى: أن آياتِ الصفات من المتشابهة.

[illegible]

فإن أرادوا المعنى الأول - وهو مرادهم - فليست آيات الصفات منه لأنها ظاهرة المعنى. وإن أرادوا المعنى الثاني فآيات الصفات منه، لأنه لا يعلم حقيقتها وكيفيتها إلا الله تعالى. وبهذا عرف أنه لا يصح إطلاق التشابه على آيات الصفات، بل لابد من التفصيل السابق.

. قال الشيخ في الشرح: العجيب أن كثيراً من الناس - الذين لا يدرون عن مذهب السلف - يقولون إن أهل السنة ينقسمون إلى قسمين لا ثالث لهما .. أهل التأويل وأهل التفويض. ويعنون بالتفويض تفويضَ المعنى، الذي هو التجهيل في الواقع .. معناه أن السلف ليسوا من أهل السنة .. لأن السلف يثبتون المعنى ولا يؤولون، فهم ليسوا مفوضة كأهل التجهيل وليسوا مؤولة كأهل التعطيل. فهناك .. قسم ثالث .. وهم أهل السنة، وهم الذين يفوضون الكيفية ويقرون بالمعنى، وهم السلف.

الرابع: أن قولهم يستلزم أن يكون الله قد أنزل في كتابه المبين ألفاظاً جوفاءَ لا يَبِين بها الحق، وإنما هي بمنزلة

الحروف الهجائية والأبجدية. وهذا ينافي حكمة الله التي أنـزل الله الكتاب وأرسل الرسول من أجلها.

تنبيه

[illegible]

فصل

[illegible]

وأما التفسير الذي لا يعلمه إلا الله فهو حقائق ما أخبر الله بـه عن نفسه وعن اليوم الآخر، فـإن هـذه الأشـياء نفهـم معناهـا، لكن لا ندرك حقيقة ما هي عليه في الواقع.

الباب الرابع والعشرون: في انقسام أهل القبلة في آيات الصفات وأحاديثها

المراد بأهل القبلة من يصلي إلى القبلة، وهم كل من ينتسـب إلى الإسلام[11].

وطائفتان قالوا تُجرى على خلاف ظاهرها،

فالطائفتان الذين قالوا تُجرى على ظاهرها هم:

أولاً: طائفـة المشـبهة الـذين جعلوهـا مـن جنـس صـفات المخلوقين[12]، ومذهبهم باطل أنكره عليهم السلف.

---

[11]. قال الشيخ في الشرح: ... أما هل هم مسلمون أو غير مسلمين، هذا شيء آخر . المهم هؤلاء يقولون أنهم مسلمون.

[12]. قال الشيخ في الشرح: ونحن إذا سمينا هذا ظاهراً فإنما نسميه من باب التَّنَزُّل. وإلا فليس ظاهرُ كلام الله ورسوله في صفاته ليس ظاهرُه التشبيهَ، لكن تنزُّلاً معهم.

ثانياً: طائفة السلف الذين أجرَوْها على ظاهرها اللائق بالله تعالى. ومذهبهم هو الصواب المقطوعُ به، لدلالة الكتاب والسنة والعقل عليه دلالةً ظاهرةً، إما قطعية وإما ظنية، كما تقدم دليل وجوبها وصحتها في البابين الثالث والرابع.
والفرق بين هاتين الطائفتين أن الأولى تقول بالتشبيه والثانية تنكره.
فإن قال المشبه - في علم الله ونزوله ويده مثلاً - أنا لا أعقل من العلم والنزول واليد إلا مثلَ ما يكون للمخلوق من ذلك.
فجوابه من وجوه:
الأول: أن العقل والسمع قد دل كل منهما على مباينة الخالق للمخلوق في جميع صفاته. فصفات الخالق تليق به وصفات المخلوق تليق به.
فمن أدلة السمع - على مباينة الخالق للمخلوق - قوله تعالى: (ليس كمثله شيء).
ومن أدلة العقل أن يقال: كيف يكون الخالقُ الكاملُ من جميع الوجوه الذي الكمالُ من لوازم ذاته وهو معطي الكمالِ، مشابهاً للمخلوق الناقص الذي النقصُ من لوازم ذاته وهو مفتقر إلى من يُكمِّله؟!
الثاني: أن يقال له: ألست تعقل لله ذاتاً لا تشبه ذواتِ المخلوقين؟ فسيقول: بلى. فيقال له: فلتعقل إذاً أن لله صفاتٍ لا تشبه صفاتِ المخلوقين، فإن القول في الصفات كالقول في الذات، ومن فرَّق بينهما فقد تناقض.
الثالث: أن يقال: نحن نشاهد من صفات المخلوقات صفاتٍ اتفقت في أسمائها وتباينت في كيفيتها، فليست يد الإنسان كيد الحيوان الآخر. فإذا جاز اختلافُ الكيفية في صفات المخلوقات مع اتحادها في الاسم، فاختلاف ذلك بين صفات الخالق والمخلوق من باب أولى. بل التباينُ بين صفات الخالق والمخلوق واجبٌ كما تقدم.

وأما الطائفتان الذِين قالوا: تُجرى على خلاف ظاهرها، وأنكروا أن يكون لله صفاتٌ ثبوتيةٌ، أو أنكروا بعض الصفات، أو أثبتوا الأحوال دونَ الصفات[13]. فهم:
أولاً: أهل التأويل من الجهمية وغيرِهم الذين أوّلوا نصوص الصفات إلى معانٍ عيّنوها، كتأويلهم اليدَ بالنعمة والاستواءَ بالاستيلاء ونحوِ ذلك.
ثانياً: أهل التجهيل المفوضة الذين قالوا: الله أعلم بما أراد بنصوص الصفات، لكننا نعلم أنه لم يُرِد إثباتَ صفةٍ خارجية له تعالى. وهذا القول متناقض، فإن قولهم: (نعلم أنه لم يُرِد إثبات صفة خارجية له) يناقض التفويض، لأن حقيقة التفويض أن لا يحكم المفوض بنفي ولا إثبات، وهذا ظاهر.
والفرق بين هاتين الطائفتين أن الأولى أثبتوا لنصوص الصفات معنىً لكنه خلاف ظاهرها، وأما الثانية فيفوضون ذلك إلى الله من غير إثبات معنى مع قولهم إنه لا يُراد من تلك النصوص إثبات صفة لله[14].
[illegible]:
[illegible]:
[illegible]:
[illegible]:
[illegible][15].

---

[13]. قال الشيخ في الشرح: المعتزلة وكذلك الأشاعرة أيضاً. وش معنى الأحوال؟ قالوا مثلاً إن الله سميع. ليس المعنى أن له سمعاً، لكن هو ذو سمع .. يعني حاله أن يكون سميعاً، لكن تبي تثبت .. أنه له سمع لا. فأقول هو ذو سمع، وليس المعنى أنه متصف بسمع. فيكون الله عليم. وكونه عليماً هذه هي الحال. أما أن له علماً فلا. ولا شك هذا تناقض.

[14]. قال الشيخ في الشرح: ولا شك أن الطائفة التي تثبت لها معنىً خير في العقل والنظر ممن لا تثبت. ولا شك أن التي تثبت معنى يخالف الظاهر أشد جرأة من الذين توقفوا، أشد. فكل واحدة من الطائفتين خير من الأخرى من وجه.

[15]. قال الشيخ في الشرح: وكلتا الطائفتين ضالتان. لأننا كوننا نُجَوِّز هذا وهذا وهذا في أشياءَ لا تليق بالله، هذا حرام، فما لا يليق بالله لا يمكن أن يجوز. والثانية كوننا نعرض عن هذا كله، مخالف لقوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك لِيدّبروا آياته ولِيتذكر أولو

الألباب) ووقوع فيما أنكر الله حيث قال : ([illegible]) [illegible].
[illegible].

[16] قال الشيخ في الشرح: والعلماء رحمهم الله اختلفوا في جواز تعلم المنطـق، فمنهـم من حرمه ومنهم من قال إنه مستحب بل ومنهم مـن أوجبـه ... ولكـن القـول الصـحيح - عند بعض العلماء - أنه جائز للإنسان الصـافي القريحـةِ السـالِمِ المعتقـدِ. وعنـدي أنـه لا يجوز – ليش - لأنه ما دام ضياع وقت ولا ينتفع به فإن النبي عليه الصلاة والسـلام يقـول: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصـمت) ... فيكـون تعلمـه ابتـداء لا يجوز. تعلمه عند الضرورة للرد على أهله وغيرهم يكون جائزاً ولا بأس به، بل قـد يكـون واجباً. ولهذا نجد شيخ الإسلام رحمه الله مع أنه يتكلم عن المنطـق هـذا الكلام نجـد أنـه يُحاجّ أهل المنطق بمنطقهم وبلسانهم حتى يبين لهم الحق.

[illegible].[illegible]

[illegible].

[illegible] - [illegible]:) [illegible]

[illegible] (- [illegible]

[illegible].

[illegible]:) [illegible]

[illegible].

[illegible]. [illegible]).

[illegible].

[illegible]

[17] . قال الشيخ في الشرح: ونحن نُشهد الله [illegible]

[18] . قال الشيخ في الشرح: المرجئة تقدم الكلام عليهم وأن هذا اللفظ مأخوذ من الرجـاء أو من الإرجاء. من الرجاء لأنهم يرجون الفاسق فيقولون أنـت مـا عليـك عقوبـة. أو مـن الإرجاء لأنهم أرجؤوا الأعمال عن الإيمان وأخروها عنه فلا يدخلونها فيه.

[illegible]

[illegible]

[illegible][19] [illegible]

[illegible]

[illegible][20] [illegible]

---

[19]. قال الشيخ في الشرح: الأشياء المعلومةُ الـمُحَقَّقَةُ يكون الاسـتثناءُ فيهـا عبثـاً ولغـواً. والأشياءُ غير الـمُحَقَّقَة يكون الاستثناء فيها له مَحَلّ.

[20]. قال الشيخ في الشرح: أما على قول بعض الكلابية الذين يقولون تقـول إن شـاء اللـه لأنك لا تدري ماذا تموت عليه فهذا ليس بصحيح لأن الإنسان إنما يخبر عن نفسه الآن أما المستقبل فالله به عليم.

[illegible]

[illegible].

[illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible] – [illegible] – [illegible]: ([illegible]). [illegible].

[illegible].

[illegible].

[illegible].

[illegible].